﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

[الحديد: ١١]

فلتنفق من مال الله الذي أتاك والله يتقبل هذه الصدقة إن كانت من كسب طيب وما أريد بها إلاّ وجه الله الكريم، فالله يضاعفها أضعافًا كثيرة، وهو سبحانه الكريم الوهاب.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

فوجهت هذا القول لنفسي: كيف تجد المال في قلبك؟ كيف تجدك عند الإنفاق؟ وهل تحصي النفقة على ربك أم أنك تعلم أن ما ينفقه الإنسان، فالله تكفل برده على الإنسان بزيادة كبيرة، وأنه يخلف الإنسان فيما ينفقه في سبيل الله؟ وهل قبل النفقة تجد في نفسك أنك تتمنى لو يراك الناس حتى يقولوا محسن جواد متصدق؟ أم أنك تسعى في نفقتك لكي تكون تحت ظل عرش الرحمن؟

فعلَّمَتْني هذه الآية أن أبحث عن كل سبيل من سُبُل الخير يرضى بها عنّي ربي سبحانه وأن أبذل مالي لربي، فهو سبحانه الذي أعطاني ورزقني إياه، وهو المتكفل برده عليّ في أفضل وأحسن مما أعطيت، فكيف أبخل بعد ذلك على نفسي؟!.

﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ [المجادلة: ٢٢].

لا يكون العبد مؤمنًا بالله واليوم الآخر حقيقة إلاّ كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه من محبة من قام بالإيمان، وموالاته وبغض ما لم يقم به ومعاداته ولو كان أقرب الناس إليه، فهؤلاء هم الذي ثبت الله في قلوبهم الإيمان، وهؤلاء منّ الله عليهم بمدده وعونه، وهؤلاء لهم عند ربهم جنات النعيم وكفى أن الله أحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدًا.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

تقول لي هذه الآية: لابد من اختبار الإيمان، فهل تجد معلم هذه القضية في قلبك؟ وهل يجتمع في قلبك حب الأولياء وحب الأعداء؟ إذا وجدت ذلك فهذا من تلبيس الشيطان.

وهل تسعى إلى أن تكون من أهل الرضوان؟

وهل وقفت على الأسباب التي من خلالها يحصل الإنسان على محبة الله له، وعن رضاه عن عبده؟

فتعلمت أن توجه القلب محبة وبغضًا له أساس ومعيار فليس هذا تابع لهوى النفس، ولكن لمعايير وأسس، فالقلب يخفق محبة لعباد الله الصالحين وبغضًا لأعداء الله الكافرين.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

اعرفوا لأهل الفضل فضلهم، ولابد من إعطاء كل ذي حق حقه، والرابطة الإيمانية كيف تفعل بأهلها ولو تباعدت الأزمان والأمكنة، ومن حق السابقين الذين سبقونا بالإيمان وحفظوا لنا هذا الدين أن يكون لهم نصيبٌ من الدعاء، وفيه بيان لحق الأخوة الإيمانية.

والسعي لإزالة الغل والحقد للمؤمنين، فحبك لإيمانهم دفع هذا الغل والحقد، فلا وجود له في القلب، واعتراف الإنسان بذنبه وتقصيره، والمواصلة على طلب المغفرة من ربه سبحانه.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل تجد في قلبك غلاً أو حقداً لأحد من المؤمنين الطائعين لربهم ؟

وهل تجد أنك توفي الحقوق لأهلها ومنها الدعاء لمن سبقنا بالإيمان فحفظ لنا هذا الدين؟، وهل تسعى إلى مواصلة ومد جسور المودة والمحبة بين إخوانك المؤمنين محافظة على الأخوة الإيمانية التي هي من نعم الله تعالى أن ألف الله بين قلوبنا؟.

فلتطهر قلبك من هذا الداء الفتّاك الذي أهلك من سبقنا من الأمم. فتعلمت أن لا يكون مكانٌ في قلبي لهذا الداء الغل والحقد والحسد، فكان لزاماً أن أسعى إلى تطهير قلبي من هذه الأمراض الفتاكة التي أهلك الله من خلالها الأمم السابقة.

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الممتحنة: ٢].

احذر من شدة عداوة أعداء الله؛ فإنهم لا يتوانون في إلحاق الأذى بالمؤمنين لو خلصوا إلى ذلك، و ربك من رحمته بالمؤمنين أن أظهر لنا ما يخفونه من البغضاء والحقد والحسد للمؤمنين وأن مبتغاهم أن يردوكم عن دينكم إن استطاعوا.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

بيان للحيثية التي حرم الله علينا بها موالاة الكفار، فلا اغترار بلين كلامهم أو معسول كلامهم؛ فإنهم يستعملون كل وسيلة من الوسائل سواء الحسية أو المعنوية من أجل الوصول إلى هدفهم وهو ردتكم عن دينكم.

فهل مازلت ترى في قلبك مودة للكفار فهذا نذير خطر؟؛ فاحذر على نفسك.

فهذه الآية وأمثالها تعلمني كمسلم كيف أحافظ على عقيدتي وإيماني، وكيف أقوم بصيانة قلبي، حتى في الحب والبغض، فأنا عبدٌ، وقلبي لا يحب إلاّ من أحب الله ولا يبغض إلاّ من أبغض الله حتى لو كان من أقرب الناس إليَّ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الصف: ٢، ٣].

احذر من الفصل بين القول والعمل؛ فالله يمقت على ذلك، فهذه صفات لا تليق بالمؤمنين، فلتبادر إلى فعل ما تأمر أو تحث به من الخير.

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة: ٤٤].

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل ترى التلازم بين قولك وفعلك وبين ظاهرك وباطنك؟

وهل تضن على نفسك بالخير وتحث الآخرين عليه؟

فليكن لك النصيب والحظ الأوفر من الخيرات والطاعات التي تحث الناس على التزامها، وإياك أن تنصح الناس وتضن بالنصيحة على نفسك.

فتعلمت أن يكون التلازم بين قولي وعملي فأرقب ما أتكلم به وأرقب عملي؛ لكي يكون موافقًا لما أتكلم به، فلا فصل بين قولي وعملي، كما لا فصل بين ظاهري وباطني، فكان لابد من ضبط هذه العلاقة بين أقوالي وأفعالي كما أسعى أن يكون ظاهري مطابقًا لباطني.

فعلمتني هذه الآية أن أحذر من مقت الله وأحذر مما يغضب الربّ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الجمعة: ٩].

يأمر الله عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة والمبادرة إليها من حين ينادي لها والسعي إليها، فلتظهر اهتمامك بشعائر الله تعالى، فإنها علامة على تقوى القلوب.

ولتترك أي شاغل من مشاغل الدنيا من بيع وخلافه ولتمض مسرعًا إلى طاعة ربك سبحانه، فما عند الله هو خير وأبقى.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

لقد علمتني هذه الآية وكأنها تقول لي:

تعظيم شعائر الله ومنها تعظيم يوم الجمعة، فهو خير يوم طلعت فيه الشمس، فما معلم هذا اليوم في قلبك، وما هي استعداداتك لهذا اليوم؟ وكيف تتهيأ لاستقباله من فجر يوم الجمعة إلى غروب شمس هذا اليوم؟

فما هي قائمة الطاعات التي تقوم بها في يوم الجمعة؟

وهل تبادر وتسابق إلى فعل الخيرات في ذلك اليوم، منها الذهاب مبكرًا إلى المسجد وغير ذلك من الخصائص التي خص الله بها يوم الجمعة عن سائر الأيام؟

وهل وقفت على خصائص هذا اليوم؟ وهل وقفت على العبادات التي حث النَّبيّ ﷺ على إتمامها في هذا اليوم؟ هل تعرفها؟

فلتسارع قبل الفوات.

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون: ١ - ٤].

المنافقون كاذبون في دعواهم وفي قولهم، جعلوا إيمانهم ترسًا يتترسون به؛ فصدوا أنفسهم عن سبيل الله، وصدوا غيرهم، ساء عملهم؛ فهم لا يثبتون على الإيمان فهم جهلاء لما ينفعهم، ولا يعون ما يعود بمصالحهم.

فلا تغتر بأجسامهم ولا تغتر بمعسول قولهم ولا حسن منطقهم، فهم كالخشب التي لا نفع لها وهم يُعرفون بضعف قلوبهم، والسبب حبهم للحياة.

فالمنافقون هم الأعداء الحقيقيين لدين الله وللمسلمين، فاحذروهم على أنفسكم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

قالت لي هذه الآية:

لا تأمن على نفسك النفاق ولابد من النظر الدائم لأخلاقياتك؛ حتى لا تشبه صفات أو أخلاقيات المنافقين.

هل تعلم ما علامة النفاق؟ وهل تحذره على نفسك؟

إن المؤمن ليخاف على نفسه النفاق، ولا يأمن على نفسه ولا يسلم نفسه لنفسه.

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) ﴾ [التغابن: ١١].

هذا عام لجميع المصائب في النفس والمال والولد والأحباب وغيرهم، فجميع ما أصاب العبد فهو بقضاء الله وقدره، وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وجرى به القلم ونفذت مشيئته واقتضته حكمته.

المطلوب من العبد؟

أن يعلم أن كل ذلك من عند الله، فليرضَ بذلك وليسلم أمره لربه سبحانه، فمن فعل ذلك هدى الله قلبه للإيمان فاطمأن ولم ينزعج عند المصائب.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

الحمد لله على نعمة الإيمان، فأهل الإيمان أهدى الناس قلوبًا وأثبتهم عند المزعجات والمقلقات؛ فهم ثابتو القلب، فهل أنت مطمئن إلى قضاء ربك وقدره؟

فما معلم الإيمان بالقدر خيره وشره في قلبك؟.

وهل ترى اليقين أن أهل السماوات السبع والأراضين السبع ومن فيهن وما بينهما لو اجتمعوا على نفعك أو ضرك ما كان ذلك بممكن لهم ولا في استطاعتهم طالما أن ربك لم يقدر ذلك لك أو عليك.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ [الطلاق: ١].

عند الطلاق التمسوا الطلاق المشروع، ولا تبادروا بالطلاق من حين يوجد سببه من غير مراعاة لأمر الله، فليطلقها طلاق السُّنَّة؛ حتى تكون مبتدأة لاستقبال عدتها؛ حتى لا تطول عليها عدتها.

﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ لأن فيها حق لله وحق لزوجها، وحق لمن سيتزوجها بعد العدة، وحق للمطلقة في النفقة. ولابد للإنسان أن يتقي ربه في كل شأنه، ومن ذلك أن لا يُخرج المرأة من بيتها إن طلقت طلقة رجعية؛ حتى تنتهي عدتها، والمسلم ملتزم لحدود ما أنزل الله وما شرع، والظلم كل الظلم ظلم الإنسان لنفسه بعدم وقوفه عند حدود ما أنزل الله.

﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ مراجعة بعد طلاق.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

المسلم وقّاف عند حدود ما أنزل الله تعالى لا يتحرك ولا يسكن إلاّ بشرع ربه وهو مالك لإرادته غير منفذ لغضبه إن كان فيه مخالفة لأحكام ربه، فقد تربى على الأدب مع الله تعالى.

فتعلمتُ من هذه الآية: أنا عبد لربي حتى عند الأزمات والشدائد، وكذلك عند المواقف التي هي أشد ما يرى فيها الغضب، فليس بمسموح أن أتعدى حدود ما أنزل الله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: ٨].

التوبة النصوح وثمراتها:

- تكفير السيئات.
- دخول الجنان.
- الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ملازمة التوبة فإنها أولى المقامات ونهاية المقامات، و أن يكون العبد ملازمًا للباب يجيد الطرق على هذا الباب ويداوم على ذلك.

توبة إلى ربه لأنه هو التواب الرحيم.

توبة إلى ربه لتقصيره في شكر نعم ربه وتقصيره في الواجبات والطاعات.

توبة إلى ربه لزلة الأقدام في المعاصي والموبقات.

فهل هذا معلم موجود في قلبك؟

فلتلمس ذلك، فما هي خطتك مع هذه العبادة؟ وما هو البرنامج الزمني الذي أعددته لذلك ؟ استيقظ على التوبة وتجديد العهد، وآوي إلى فراشي على توبة وإنابة من تقصير أو نسيان.

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك: ٢٢].

أي الرجلين أهدى؟

من كان تائهًا في الضلال أو غارقًا في الكفر منتكس القلب حتى صار الحق عنده باطلاً والباطل عنده حقًا؟

أو من كان عالمًا بالحق مؤثرًا له عاملاً به يمشي على صراط مستقيم في كل أحواله من أقوال أو أعمال وجميع أحواله؟

فلتتعلم أن تكون حكمًا عدلاً.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ما يكون للمسلم أن يكون هائمًا على وجهه لا يدري ما يسير به الطريق أو ما نهاية هذا الطريق، فالمسلم على بينة من أمره ثابت الخطى، واثق من أمره.

والأمر يحتاج دومًا إلى المراجعة المستمرة، وإلى النظر المستمر أين أضع قدمي، فلا أطمئن لسيري في بداية الطريق فحسب، فهو طريق واحد وموصول حتى نهايته، فمع كل خطوة أخطوها فكأنها أول خطوة مع عدم انصراف بصري عن نهاية الطريق.

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣].

إذا كان يوم القيامة وأتى الرحمن للفصل بين العباد ومجازاتهم، فكانت العلامة بينه وبين هذه الأمة أن يكشف عن ساق، وعندها يدعون إلى السجود، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله طوعًا واختيارًا ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا، فلا يقدرون على السجود، وتكون ظهورهم كصياصي البقر لا يستطيعون الانحناء، وهذا الجزاء من جنس أعمالهم، حيث كانوا في الدنيا يستكبرون على طاعة ربهم والانقياد لأوامره.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

الانزعاج من المعاصي وعدم الطمأنينة إلى حالك والأمر يحتاج إلى مراجعة فلا يطمئن الإنسان إلى ما قدم.

وأن إقبال الإنسان على الطاعة يكون طوعًا واختيارًا، وإخلاص ذلك لله تعالى، وهذه صورة لا تنفك عن الإنسان في استحضار هذا الموقف العظيم، حيث يأتون إلى آدم فنوح فإبراهيم، فموسى، فعيسى حتى يقفوا عند النبيّ ﷺ يستشفعون به عند ربهم لفصل القضاء بين العباد، حيث العرق يتصبب صبًا كل على حسب عمله، فماذا أعددت لمثل هذا اليوم؟

وما معلم هذا الموقف في قلبك؟

فمازلت في سعة وعافية، فهل من عمل ألقى عليه ربي.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاق�ٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٧].

العباد يُحشرون حفاة عراة غرلاً في أرض مستوية يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا.

والناس في تلقفهم لكتبهم عندما تتطاير الصحف وتنشر الدواوين ينقسمون إلى قسمين، أهل اليمين، وأهل الشمال.

أهل اليمين: أهل السعادة يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم تمييزًا لهم وتنويهًا بشأنهم ورفعًا لقدرهم.

أهل الشمال: أهل الشقاء فيعطون كتبهم مشتملة على أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزًا لهم وخزيًا وعارًا وفضيحة.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

يا نفس قفي، عندما تتطاير الصحف، كيف تجدك وهل ترين أن يدك اليمنى

هي التي ستتقدم لتتلقف هذا الكتاب أم ترين أنها تعقد خلف ظهرك لتتقدم يدك اليسرى لتتلقف هذا الكتاب؟

هل تجدك قدمت من الأعمال الصالحة ما يؤهلك لأن تكون من أهل اليمين؟

معلم هذه الآية الأمر يحتاج إلى مزيد من الجد والاجتهاد وأن تكون القضية أكثر حيوية واهتماماً؛ فالأمر لا يحتاج إلى مغامرة أو مقامرة أو خداع نفس.

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤) ﴾

[المعارج: ٤٢ - ٤٤].

إياك والنظر إلى أهل الدنيا، فذرهم وخوضهم؛ فإن الله قد أعدّ لهم يوم القيامة من النكال والوبال ما هو عاقبة خوضهم ولعبهم.

والناس يأتون إلى ربهم عندما يسمعون الداعي يأتون أذلاء مقهورين بين يدي رب العالمين، وقد خشعت الأبصار، وسكنت الحدقات وانقطعت الأصوات، هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

احذر أهل الدنيا، هؤلاء الذين حولوا حياتهم إلى لعب ولهو، فذرهم فقد ألهاهم الأمل، فغداً سيعلمون.

واحذر أن تخوض مع الخائضين، واحذر أن تكون من المكذبين بيوم الدين، فكيف بك عندما تجيب الداعي عندما ينادي المنادي يوم القيامة فما كان لك أن تتخلف، هل استعددت لمثل هذا اليوم وهذا الموقف.

فلا تعدو عيناك عن أهل الطاعة ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١) ﴾ [طه: ١٣١].

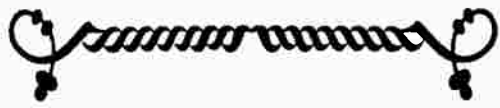

﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ [نوح: ٥ - ٩].

هكذا ينبغي أن يكون الداعي فلا وقت مستقطع لراحته، ولكنه في تعب وكد ونصب، همه دعوة الخلق لتوحيد ربه، فلا وقت لكي يغمض عينيه.

وكذلك هو متعالٍ عن سفاهات الناس ولا يفت ذلك في عضده مايلقيه من سخافات وسفاهات من القوم، فهو يعلم أن طريق الدعوة ملئ بالعقبات، فهو طريق شاق وبه وعورة.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

إن الدعوة لدين الله تعالى لتحتاج بذل كل الوقت والجهد لأجل دعوة الخلق لدين ربهم، وأن الداعي لدين الله لا يعرف الهزيمة أبداً، بل يظل في دعوته بغض النظر عن عدد المستجيبين، وحرص الداعي على مصلحة المدعوين وعدم قبول إعراضهم بإعراض مثله، بل بإقبال على قومه مع إعراضهم فإنه لديه الحرص الشديد على هدايتهم.

ويتحمل من سفاهة وجهالات قومه فهذا هو طريق الدعوة لدين الله تعالى.

الداعي لدين ربه سلم كل لحظات حياته لربه، ليلاً ونهاراً؛ فقد باع واشترى مع ربه وسلم المبيع للملك الديان، فلا يضن ولا يخبأ لحظة ليصرفها لغير ربه.

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾

[الجن: ١٢، ١٣].

بيان لكمال قدرة الله على عباده وعلى جميع خلقه فنواصينا بيده، فلن نعجزه في الأرض ولن نعجزه إن هربنا وسعينا بأسباب الفرار والخروج عن قدرته لا ملجأ منه إلاّ إليه، وأنهم لما سمعوا آيات ربهم الهادية إلى الصراط المستقيم وعرفوا هداية القرآن وإرشاداته أثّر في قلوبهم فرغبوا في الإيمان بربهم، وقالوا إن الإيمان سبب داعي إلى كل خير وانتفاء كل شر.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل تعرفت على قدرة ربك ووقع في قلبك أن ربك قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأن أمره نافذ في ملكه سبحانه.

ووقفت على علامة الاستماع للآيات في القلوب، وأن الهدى لا يعرف إلاّ من خلال القرآن وهو السبب الجالب لكل خير والدافع لكل شر.

ماذا بعدما عرفت أن ربك قدير؟ ما أثر هذا ا لمعلم في قلبك وسلوكك وكيف يحول إلى سلوك تطبيقي وضابط للسلوكيات؟

فاين تذهبون؟ وإلى أين الفرار؟ ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٦].

فتعلمت أن ما عند ربك لا يضيع، فأنا لا آمن لما بين يدي ، ولكن لا آمن إلاّ إذا كان عند ربي سبحانه.

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ ﴾ [المزمل: ١ - ٨].

الصلاة هي أشرف العبادات وأفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، وفيه يرتل القرآن ترتيلاً، حيث يحصل التدبر والتفكر وتحريك القلب به والتعبد بتلاوته والتهيؤ والاستعداد التام له.

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ نوحي إليك هذا القرآن الثقيل (العظيمة معانيه الجليلة أوصافه) والحكمة من الأمر بقيام الليل الصلاة بعد النوم أقرب إلى حصول مقصود القرآن يتواطأ عليه القلب واللسان وتقل الشواغل ويفهم ما يقول ويستقيم له أمره، أما النهار فهو لحوائج الإنسان ومعايشه.

﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ الانقطاع إلى الله والإنابة إليه.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل أنا من أهل الصلاة؟ إن أهل الصلاة ليعرفون بكثرة الصلاة بالليل؛ فإنهم والله لا ينامون إلاّ قليلاً، و إن جنوبهم لتتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا من ناره وطمعًا في جنته، فكيف تجد معلم قيام الليل في قلبك؟ بل أين تجد معلم الصلاة في قلبك؟، وهل استخلصت الليل لربك فكانت كل مشاغلك بالنهار أم ضممت إلى النهار جزءًا من الليل لأن النهار لا يكفي لحاجاتك ومعاشك؟ وهل فهمت القضية التي خلق العباد من أجلها، فأين قيام الليل من خريطتك التعبدية؟

﴿ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) ﴾ [المدثر: ٣٩ - ٤٧].

ما السبب لدخول النار؟.

قالوا: ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) ﴾

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

احذر من الصحبة السيئة، واحذر من التخاذل عن فعل الطاعات، واحذر من سوء ظنك بربك أن لا يكون بعث من بعد الموت. فما معلم هذه الطاعات في حياتك، وما هي مكانتها في قلبك؟ مَنْ أصحابي؟ وكيف أراهم بالمنظور الصحيح؟ وماذا أقول لربي عن صاحبي فلان وفلان؟ أهذا يصلح لأستكمل به الرحلة؟!

فتّش في صحبتك فإياك أن تصاحب غير المؤمن. يقول تعالى: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [الزخرف: ٦٧]. ويقول سبحانه: ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (٢٩) ﴾ [الفرقان: ٢٨، ٢٩].

﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ [القيامة: ٣٦].

أتظن أيها الإنسان أن الله خلقك ثم تركك هملاً لا تؤمر ولا تُنهى ولا تثاب ولا تُعاقب.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

تذكر المهمة التي خُلقنا من أجلها، وأنك مبعوث من بعد الموت، وأن الله خلقك ليأمرك وينهاك ثم يثيبك أو يعاقبك.

فهل دخل هذا الظن إلى قلبك؟ وهل تجد له معلم في قلبك؟ أتظن أنك مخلوق لتأكل وتشرب وتنعم في الدنيا بلا أمر ولا نهي.

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾

[الجاثية: ٢٤].

فعلمتني هذه الآية أن أسعى لإزالة أي ظنّ خاطئ أو شكّ وردَ إلى قلبي، فقلبي لا يحمل إلاّ العقيدة الصافية، وإن قلبي ليحسن الظن بربي.

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٩].

إن من رحمة الله علينا أن جعل الله للمؤمن تذكرة يتذكر بها وينتفع بما فيها من التخويف والترغيب؛ فلقد بيّن الله لنا الحق والهدى، وخير الناس بين الاهتداء بها والنفور عنها؛ إقامةً للحجة عليهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

حاجة الإنسان إلى التذكرة لتذكره بما ينتفع به؛ فالإنسان جُبِلَ على الغفلة والنسيان.

فهل أنت منتفع بالذكرى؟ أم أنك تمل من الذكرى؟

إن الانتفاع بالذكرى لعلامة على الإيمان، فقد جعل الله المؤمن هو الذي ينتفع بالذكرى، فإذا ذُكِّرَ بالله تذكر.

والإنسان يحتاج إلى مُذَكِّر، خير مُذَكِّر هو واعظ الله في قلبك، فلابد من تقويته والعناية والاهتمام به، فهو المذكر الدائم الصحبة لي على طول الرحلة ولا أُفارقه ولا يفارقني.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾

[المرسلات: ٤١ - ٤٤].

هذه هي مثوبة المحسنين، إن المصدقين بآيات ربهم العاملين بكتابه وسنة رسوله ﷺ، الذين صدقوا ربهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، في نعيم مقيم مما يشتهون من ألوان الأطعمة والأشربة، طعام لا آفة فيه ولا عيب ولا نقص.

فكل من أحسن في عبادة الله وأحسن إلى عباد الله كان له هذا الجزاء من ربه سبحانه.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

إن قلبي ليطير شوقًا لدار السلام، شوق الإنسان للجنة ولمتاعها وما أعده الله لأهلها؛ فإن النفس إذا اشتاقت سعت في الوصول إلى ما تشتاق إليه.

والجزاء من جنس العمل، وربك لا يضيع عنده أجر العاملين، و هذا جزاء الإحسان.

فكن محسنًا يحسن الله إليك في الدنيا والآخرة.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٣٨ - ٤٠].

يوم القيامة يقوم جبريل عليه السلام والملائكة جميعًا خاضعين لربهم، لا يتكلم منهم أحد إلا إن أذن الملك.

فهذا حق لا مرية فيه، وشأن المصدق أنه يتقدم إلى ربه بعمل ينتفع به عند ربه في هذا اليوم، و لقد أنذركم الله بطشه في ذلك اليوم عندها ينظر الإنسان إلى ما قدم من أعمال، فإن وجد خيراً حمد الله، وإن وجد غير ذلك فلا يلومن إلاّ نفسه. أما الكافر فيتمنى لو كان نسيًا منسيًا من شدة الحسرة والندم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ما معلم هذه الآية عندما ترى الملائكة قد جُمعوا وخضعوا لربهم لا يتكلمون إلاّ من بعد إذنه؟

وما معلم إنذار الله لنا في قلبك ؟ أترى الفزع في قلبك عندما تتذكر هذا اليوم الذي يكرم فيه المرء أو يهان؟

أعلمت مدى هول ذلك اليوم حيث يتمنى الكافر لو كان ترابًا من شدة الحسرة والندم، والله إنه ليوم عصيب عندما يجيء الملك الديان في ظلل من الغمام والملائكة.

فلتسعَ لتأدية الحقوق قبل أن يحال بينك وبينها فَتُؤَدَّى من حسناتك.

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات : ٣٧ - ٤١].

الناس فريقان، فريق في الجنة وفريق في السعير، أما من جاوز الحد وقد تجرأ على المعاصي الكبار ولم يقف عند حدود ما أنزل الله وقدم الدنيا على الآخرة فصار سعيه لها ووقته مستغرقًا في حظوظها وشهواتها ونسى الآخرة، والعمل لها فمقرّه ومسكنه إلى الجحيم.

وأما من خاف الوقوف بين يدي ربه وصد الهوى عن أخذه عن طاعة ربه وجاهد النفس والهوى في الله وجعل هواه تبعًا لما جاء به النّبيّ ﷺ، فهذا مستقره ومقره ومأواه إلى الجنة متنعمًا فيها جزاء وفاقًا.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ليتفكر الإنسان في حاله إن قامت الساعة الآن فمن أي الفريقين أكون، أأكون من فريق الجنة؟ وهل قدمت في حياتي ما يؤهلني لأن أكون من هذا الفريق أم أكون من أهل الأخرى؟

مدار ذلك على ما قدمت من أعمال ومدار ذلك على صحة رؤية الإنسان للطريق فانظر إلى معلم الدنيا في قلبك.

فتعلمت من هذه الآية أن أنظر إلى صفحاتي وأقدم كشف حساب قبل أن يُقدّم إليّ، فاليوم أستطيع التعديل، أما غدًا فأقف مكتوف الأيدي.

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾

[عبس: ٣٣ - ٣٧].

إذا جاءت الصيحة التي تصخ لها الأسماع وتنزعج لها الأفئدة مما يرى الناس من الأهوال وشدة الحاجة لسالف الأعمال.

فيفر المرء من أعز الناس إليه وأشفقهم عليه والسبب أن كل منهم أتاه ما يشغله بنفسه عن غيره فقد انشغل، أين المفر وأين المصير؟ وما سبيل الفكاك فلم يلتفت إلى غيره؟

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

فلتتأمل بشدة زوجك وولدك وأمك وأباك وأختك وأخاك، هؤلاء من ستفر منهم ويفرون منك يوم القيامة، تخيل أن كلاً منكم يحاول جاهداً أن يتخفى عن غيره، فقد أتاه ما يشغله.

قد لا يتصور العقل ذلك، ولكنه والله لهو الواقع، فلك أن تتخيل ما عظم هذا الهول الذي يجعلك تنشغل عن أحب الناس إليك فضلاً من السعي للفرار منهم.

لاشك أنه لأمر جلل، فلتصور هذا المشهد في قلبك ولتستصحب هذا المشهد ولتعد العدة، فإنه يوم تذهل فيه المرضعة عما أرضعت، بل وتضع كل ذات حمل حملها، بل وإنك لترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد أليم، فلتتقِ الله ربك، فهل استوعبت ذلك؟!.